

أضواء البيان

@ 70 { وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا } . { الذِّكْرِ }
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } . قد
قدّمتنا الآية التي فيها تفصيل ذلك في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : {
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ }
{ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَانُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا } . قد
قدّمتنا إيضاحه بالآيات القرآنية في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : {
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ } . { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ
قَالُوا وَمَا الرَّحْمَانُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } .
ذكر جلّ - وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار إذا قيل لهم : { اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ }
{ ، أي : قال لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، تجاهلوا الرحمان ،
وقالوا : { وَمَا الرَّحْمَانُ } ، وأنكروا السجود له تعالى ، وزادهم ذلك نفورًا عن
الإيمان والسجود للرحمان ، وما ذكره هنا من أنهم أمروا بالسجود له وحده جلّ - وعلا
مذكورًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ وَالْأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ } . { إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ } . .
وقوله تعالى : { فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا } ، وقد ويّجهم تعالى على عدم
امتثال ذلك في قوله تعالى : { وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ }
، وقوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ } ، وتجاهلهم
للرحمان هنا أجابهم عنه تعالى بقوله : { الرَّحْمَانُ * عَلَّامُ الْغُيُوبِ * خَلَقَ
الْإِنْسَانَ * عَلَّامُ الْبَيِّنَاتِ } . .
وقوله تعالى : { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَّا
تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } ، وقد قدّمتنا طرفًا من هذا في الكلام على هذه
الآية ، وقد قدّمتنا أيضًا أنّهم يعلمون أن الرحمان هو الله ، وأن تجاهلهم له تجاهل
عارف ، وأدلة ذلك . وقوله هنا : { وَزَادَهُمْ نُفُورًا } ، جاء معناه في غير هذا
الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا